دروس في التعبير الشفوي موجه لطلبة السنة الأولى جذع مشترك

من إعداد: الأستاذ علي بلول

الدرس الأول: مدخل قراءة عامّة ومصطلحيّة للمادّة

تمهيـــــد:

التّعبير هو أداة التّواصل بين النّاس وهو عملية مركبة ومعقّدة(فسيولوجي، عقلي، وجداني...) تمكن الفرد من ترجمة أفكاره وأحاسيسه وآرائه وما يختلج في نفسه على شكل جمل وعبارات وألفاظ ذات معان ومقاصد وأهداف تساهم في تأدية وظيفة التّواصل وإنجاحها ما يحقّق حاجيات النّاس المختلفة، علمًا أنّ الاتّصال يأخذ أشكالا مختلفة، فقد يكون شفويّا أو كتابيّا أو إشاريّا، وقد يكون قصيرا كطرح سؤال أو طلب توضيح لموقف ما، وقد يطول فيكون حوارا أو مناقشة أو كلاما عاديّا.

1- التّعبير الشّفوي:

التّعبير لغة كما ورد في المعاجم العربيّة كلسان العرب لابن منظور:"عَبَرَ الرُّؤيا يعبُرها عَبْرًا وعبَّرها وأَخْبَرَ بما يؤول إليه أمرها ، وفي قوله تعالى في سورة يوسف عليه السّلام:﴿إِنْ كُنْتُم للرُّؤيَا تَعْبُرُون﴾، أي تفسّرون وتوضّحون وتعبِّرون وعَبَّر عمَّا في نفسه أَعْرَبَ وبيّنَ، والاسم العبرة والعبارة، وعبَّرَ عن فلان تَكَلّم عنه، واللّسان يُعبِّر عمَّا في الضّمير".

التّعبير لفظًا هو الإبانة عمّا يجول في خاطر الإنسان من أفكار ومشاعر وأحاسيس وعواطف بحيث يفهمه الآخرون فالتّعبير من هذا المنطلق هو" الإفصاح والإبانة عمّا يجول بخاطر الإنسان بشكل مفهوم واضح".

أمّا اصطلاحًا:

- هو القدرة على ممارسة التّعبير(الحديث) والنّطق السّليم والأداء الصّحيح للمقاطع الصّوتيّة وتناول الكلمة والرّد على السّؤال والإفصاح عمّا في النّفس من أفكار، ولتنمية هذه المهارة ينبغي أن تتاح للمتعلّم فرص كثيرة ومتنوّعة لممارسة التّعبير والتّواصل بلغة مناسبة لمستواه موظّفًا من خلالها جميع الصّيغ والتّراكيب المكتسبة .

- هو الإفصاح عن المعاني القائمة في الذّهن بكلام تحكيه الأفواه وتُرسم كلماته سماعًا عن طريق المشافهة، وذلك باستعمال العبارات السّليمة والأفكار المرتّبة والمنسّقة.

- هو العمل المدرسي المنهجي الّذي يسير وفق خطّة متكاملة للوصول بالمتعلّم إلى المستوى الّذي يمكّنه من ترجمة أفكاره ومشاعره وأحاسيسه ومشاهداته وخبراته شفاهة وفق نسق فكريّ معيّن ، فالتّعبير الشّفوي خاصّة هو الهدف الأهم من تعلّم اللّغة، إذ أنّ القدّرة على التّعبير والتّفوّق فيه يعدّان أعلى درجات التّميّز والارتقاء في فروع اللّغة الأخرى الّتي تعدّ روافد له وقنوات تتعاون لتشكّل بنيانه ومحتواه .

- التعبير الشّفوي كمفهوم إجرائي هو عبارة عن أربع عمليات متزامنة تقريبًا يمكن تلخيصها كما يلي:

العمليّة الأولى: عقليّة ذهنيّة، فالتّعبير هو عبارة عن فكرة تتبادر إلى ذهن المتكلم بفعل مثير ما.

العمليّة الثّانية: لغويّة هي عملية اختيار وانتقاء من الرّصيد اللّغوي العام (استثمار الرصيد المعجمي،كلمات، جمل ومعان، أسلوب، تأطيرها نحويًّا...).

العمليّة الثّالثة: صوتية، بعد عملية الاختيار اللّغوي الذّهني الدّاخلي تأتي عمليّة النّطق والتّلفظ والكلام(التّعبير الشّفوي).

العمليّة الرّابعة: ملحميّة، ويقصد بها الجانب التّصويري للكلام، وهو ما يصاحب عملية الكلام من حركات وإشارات وإيماءات (لغة الجسد عمومًا).

علمًا أنّ العمليّتين الأولى والثّانية تمثّلان الجانب الدّاخلي للتّعبير الشّفوي، وأنّ العمليّتين الثّالثة والرّابعة تمثّلان الجانب الخارجي الظاهر له.

وخلاصة لما قلناه إنّ التّعبير الشّفوي نشاط لغوي مستمر فهو ليس مقرّرًا في درس التّعبير فقط، بل إنّه يمتد إلى جميع فروع اللّغة العربيّة، وكذلك الأنشطة الأخرى الّتي تستعمل اللّغة العربيّة كالتّاريخ والفلسفة وعلوم الشّريعة والرياضيات والفيزياء...إلخ، فهي كلها تتضافر لتنمية مهارة التّعبير الشّفوي، بل والكتابي أيضًا ولو بطريقة غير مباشرة، ويمكن أن ننهي تعريف التّعبير الشّفوي بهذا المخطّط:

علاقة التّعبير الشّفوي بشخصية الفرد

الجانب الحسي الجسمي:	فالفرد يسمع أو يرى أو يقرأ... ثم يعبّر، أي يعبر بسبب هذه المثيرات
الجانب العقلي:	فالفرد يستخدم قدراته العقلية من ذاكرة وتحليل واستنتاج وربط ومقارنة وفهم، ثم التركيب(التعبير)
الجانب الوجداني:	فالفرد يتفاعل يؤثّر ويتأثّر، فالتّعبير هو ترجمة لوجدان المتكلّم وأحاسيسه ورغباته وحالته النّفسيّة والمعنويّة

علمًا أنّ هذه الجوانب الثّلاثة متّصلة معا وغير منفصلة، فهي تخدم بعضها بعضًا، وكل منها مكمّل للآخر.

2- التّعبير الكتابي:

التّعبير الكتابي باختصار هو ترميز اللّغة المنطوقة في شكل خطّي مكتوب، ترتبط هذه الأشكال بعضها ببعض وفق نظام اصطلح عليه أصحاب اللّغة في وقت ما، وكلّ شكل من هذه الأشكال يقابل صوتًا لغويًّا يدل عليه، وذلك بغرض نقل الكاتب أفكاره إلى الآخرين، وهو عمل لغوي دقيق مراع للمقام ومناسب لمقتضى الحال، أو هو قدرة السّيطرة على اللّغة كوسيلة للتّفكير والتّعبير والاتّصال، وهذا يتضمّن مجموعة من المعايير، مثل إدراك الموضوع وسلامة اللّغة نحوًا وصرفًا وكتابة وتكامل المعاني وجمال المبنى والمعنى...إلخ

3- التعبير بوصفه رسالة:

تعدّ اللّغة المنطوقة والمكتوبة أكثر وسائل الاتّصال استخدامًا، والاتّصال هو عبارة عن عمليّة تفاعل لفظي بين طرفين(مرسِل ومرسَل إليه) من خلال اللغة وأصواتها، وغير لفظي من خلال الإشارات الجسديّة المختلفة بقصد تبادل الأفكار والمعلومات بين شخصين أو أكثر، ويكون عادة أثناء عمليّة التّواصل متكلّم أو مرسل واحد على الأقل، ورسالة مرسلة، وشخص أو أشخاص ترسل إليهم هذه الرّسالة(مرسل إليه) ، هذا بالإضافة إلى عناصر أخرى يمكن تلخيصها كما يلي:

عناصر عملية التواصل(الرسالة):

تتكوّن عمليّة التّواصل(الرّسالة) من العناصر التّالية :

أ- المرسِل(Sender): هو الطرف الأوّل المبادر في عمليّة الاتّصال، حيث يقوم بإرسال رموز صوتية/كتابيّة أو إشارات جسديّة تعبّر عن معنى في نفسه أو حاجة لديه، ويريد إيصالها إلى الطرف الآخر، وهو أهم عنصر لأنّه هو من يقوم بإرسال الرسالة وبدونه لا يكون هنالك اتّصال، ولذلك فهو من يساهم بشكل كبير في نجاح هذه العمليّة أو فشلها، علمًا أنّ المرسِل قد يكون شخصًا حقيقيًّا أو مجموعة من الأشخاص، وقد يكون شخصيّة معنويّة أو مجموعة (مسير مؤسسة، هيئة، إدارة، جمعية...إلخ)، كما يُعبّر عن المرسِل بمجموعة من المصطلحات منها: المتكلّم، المتحدّث الكاتب، الخطيب...

ب- المرسَل إليه(Reciver):هو الطّرف الثّاني في عمليّة الاتّصال، وتكمن أهمّيته في أنّه من سيقوم بعمليّة تفسير الرّموز الصّوتيّة/الكتابيّة أو الإشارات المرسلة من المرسِل، ويعتمد نجاح وفشل الرسالة-في كثير من الأحيان- على مدى مقدرة المتلقي على التفسير السّليم لمكوّنات الرّسالة، والمرسَل إليه ينطبق عليه ما ينطبق عن المرسِل فقد يكون شخصًا حقيقيًّا أو مجموعة من الأشخاص، وقد يكون شخصية معنويّة أو مجموعة، ويُعبّر عنه بمجموعة من المصطلحات منها: السّامع، المتلقي، القارئ...

ج- الرسالة(Message): وهي الشّكل اللّفظي أو غير اللّفظي، أو هما معا، فهي تأخذ عدّة أشكال فقد تكون كلاما منطوقًا أو مكتوبًا، وقد تكون إيحاءً عن طريق إشارات أو صور ، والرسالة الشّفوية أو المكتوبة هي مجموعة محدّدة من العناصر اللّغويّة تحمل الخطاب المراد إيصاله إلى المتلقّي.

د- القناة(Channal): هي الوسيلة الّتي يستخدمها المرسِل لنقل الرّسالة إلى المتلقّي، وتتعدّد قنوات الاتّصال بناءً على طبيعة الرّسالة أولاً وظروف المرسل والمستقبل ثانيًا، ويمكن تصنيفها إلى:(لفظية شفويّة، كتابيّة، رمزيّة، صورة...).

هـ- رد الفعل(Feedbqck): وهو كل ما يصدر عن مستقبل الرسالة من ردود أفعال تعبّر عن تفاعله مع مرسل الرّسالة، وهذه الرّدود قد تكون لفظيّة(كلمات، جمل، نصوص...)، وقد تكون غير لفظيّة(حركات، إشارات إيماءات...)أو هما معًا.

ويمكن أن نضيف إلى هذه العناصر أوّلا ما يطلق عليه **السّنن**، وهي مجموعة العلامات الّتي تكوّن الرسالة، وكذلك نظامها العام الّذي يؤلّفها، وشرطها أن تكون مشتركة بين الطّرفين، وهنا نعني نظامها المعجمي والنّحوي والصّرفي والتّركيبي والبلاغي، أي القوانين الّتي تؤطّر استعمالها، كما يمكن أن نضيف إليها ما يسمّى **بالمرجع والسّياق**، ويقصد بسياق الاتّصال الظّروف أو البيئة الّتي تتم فيها عمليّة الاتّصال، والسّياق مهم جدًّا في تفسير الرّسالة، فقد يكون عاملاً إيجابيًّا أو سلبيًّا في تفسير مضمون الرّسالة.

وبما أنّ التّواصل باللّغة أرقى مظاهر التّواصل بين النّاس فقد ركّزت أغلب الدّراسات لاسيما اللّسانية منها على دراسة اللغة من كافة جوانبها النّحويّة التّركيبيّة والصّرفيّة والأسلوبيّة والدّلاليّة والتّداوليّة، وقد حدّد رومان جاكبسون **Jakobson 1960** وظائف اللّغة وحصرها في **ست وظائف** هي :

1- **الوظيفة التواصليّة phatic function**، يكون فيها التركيز على إقامة أو تحقيق الاتّصال**contact** بين المتكلّم والسّامع، وهي أهم وظائف اللّغة وتسمّى الوظيفة اللّغويّة وتتمّ بواسطة القناة المشتركة بين الطرفين.

2- **الوظيفة التّوجيهيّةdirective**، وترتبط بالسّامع، وتسمّى التأثيريّة والإفهاميّة.

3-**الوظيفة التّعبيريّةexpressive**، أو **الانفعاليّةemotive** وترتبط أساسًا بالمتكلّم(المرسِل)، فاللّغة تعبّر عن صاحبها من كل الجوانب(مشاعر، عواطف، أحاسيس، انفعالات، ثقافة، قناعات، عادات وتقاليد....).

4- **الوظيفة الشّعريّةpoetic**، وترتبط بالرّسالة، فالرّسالة لا تتعلّق بلغة التّواصل اليومي أو ما يصطلح عليها الوظيفيّة أو العاديّة فقط، بل قد تكون إبداعًا فنيًّا يكون في سماعة أو قراءته متعة فنيّة، هدفه غالبًا التأثير في المتلقي من خلال الإتيان باللاّمنتظر وغير المتوقّع وهي وظيفة جماليّة بامتياز.

5- **الوظيفة الميتالغويّةmetaliguistic**، أو ما فوق لغويّة، وتسمى أيضًا الوظيفة الوصفيّة، يُركّز فيها على الرّمز أو الشّفرة**code** من خلال شرحها ووصفها وتفسيرها وتأويلها، وذلك بتفكيك الشفرة اللّغويّة وسننها (وصف الرّسالة لغويًّا) من جانبها المعجمي والقواعد اللغوية المختلفة(الصوتية، الصرفيّة، النحويّة...)المشتركة بين طرفي الرّسالة.

6- **الوظيفة المرجعيّةreferential**، وترتبط بالسّياق أو المرجع، فاللّغة تستعمل للإخبار(الرّجوع إلى الماضي)، فهي تخبر عن وضعيّة وتصوّرها وتشرح معطياتها وهي متعلّقة بالمرجع، إذ تحدّد العلاقة بين الرّسالة والموضوع الّذي ترجع إليه.

كما تحدّث **هاليداي**1978 عن **سبع وظائف** تتداخل في الكثير منها مع وظائف جاكبسون سنذكرها باختصار وهي تدرك من ألفاظها: **وظيفة نفعيّةinstrumental، وظيفة تنظيميّةregulatory، وظيفة تفاعليّة interactional،وظيفة شخصيّة personal،وظيفة استكشافيّةheuristic،وظيفة تخيّليّة imaginative، وظيفة إعلاميّةinformative** .

- العوامل التي توجّه عمليّة التّواصل:

يعتبر التواصل فعّالاً وناجحًا إذا توفّرت مجموعة من الشّروط، منها ما هو ذاتي مرتبط بالمرسِل والمرسَل إليه، ومنها ما هو خارجي يسهم في استقبال الرّسالة على الوجه الصّحيح ما يؤدّي بطبيعة الحال إلى تحقيق الهدف الّذي نعبّر(الفعل التواصلي) من أجله.

أ- العوامل الذاتيّة:

***-الأحكام المسبقة:** لاشكّ أن الأحكام المسبقة الّتي يكوّنها المرسِل والمرسَل إليه حول الموضوع بل وحول بعضهما البعض قد تسهم في نجاح أو فشل عملية التّواصل، فإذا كان أحدهما لا يقدّر الآخر مثلاً، أو ينظر إلى الوجود حوله نظرة تعصّب وعنصريّة تلغي كلّ ما يتوافق ورأيه وعقيدته أو ثقافته، فإن العمليّة التواصلية محكوم عليها بالفشل المسبق، ومن هنا فنجاح فعل التواصل مرهون بتوفر شروط منها الاحترام المتبادل، تجنّب الأحكام المسبقة، البعد عن التّعصّب الموضوعيّة...

***- المعلومات حول الموضوع:** يجب أن يتوفّر لدى الطّرفين قدر كاف من المعلومات حول الموضوع حتّى يمكنهما التّحاور والتّواصل وتبادل المعلومات بطريقة سهلة، حيث لا يمكن تبادل معلومات حول موضوع ينطلق كل طرف منهما في مناقشته من نظريّة خاصّة ويستخدم مصطلحات ومفردات تناسب مجاله وأهدافه.

***- طريقة التّعبير والحوار:** قد يملك الإنسان معلومات على قدر عال من الأهميّة لا تتوفّر لغيره حول موضوع ما، لكنّه لا يمتلك القدرة على التّعبير عنها بطريقة سليمة الّتي تحقق الهدف والغاية المنشودة، فإلى جانب وجوب توفّر الملكة اللغويّة بكل مكوّناتها اتّساع المعجم وامتلاك القواعد اللغوية الصوتية والصرفيّة والنّحوية والإملائية، والبراعة في التّعبير والتّحدّث(البلاغة)، يجب أن يتجنّب المتكلّم الألفاظ الفضفاضة(حمّالة الأوجه)، لذا يقول جون جاك روسو:"قبل أن أبحث معك أي شيء يجب أن تحدّد معنى كلماتك"، كما تقتضي الحكمة أثناء الخطاب تجنب الكلمات المشحونة دلاليّا أو عاطفيّا، كأن يحكم أحد عن الآخر بعبارة:"**فكرتك ساذجة**"، وهو أمر بطبيعة الحال سيفشل عملية التواصل والعبارات المرغوبة في الحوار:"**أحترم** فكرتك ، إلاّ أنّني أرى"،" **مع كل احترامي لك إلاّ...**"، كما يستحسن الابتعاد عن عبارات مثل:"**هذه فكرة خاطئة**"، " **لا أحد يستطيع إقناعي بكذا..**"، " **هذا كلام سخيف**".

*– **المشاعر والدّوافع والخبرات النّفسية:** فالخوف والاضطهاد والخجل والدّونيّة وفقدان الثّقة بالنّفس والإرهاق والتّوتّر، وهي أمور تقوّض عمليّة التّواصل وقد تفشلها، ونذكر في هذا السّياق أيضًا العمليات السّيكولوجيّة والذّهنيّة للفرد كالذّكاء وسرعة البديهة والقدرة على التّحليل والاستنتاج، ذلك أن الرّسائل التّواصليّة لا تكون على وتيرة واحدة(خطاب واضح مفهوم)، بل قد تكون معقّدة وصعبة تتطلّب التّفكير والتّحليل المنطقي السّليم، وينطبق هذا الأمر على الخطاب العلمي المتخصّص، أو الخطاب الأدبي الّذي يعتمد على التّلميح والإيحاء(غير المباشر).

*– **الرّؤى التّواصليّة الستّ:** ويقصد بها وجهات النّظر الّتي يكوّنها كل فرد عن نفسه وعن الآخرين، ولهذا يعتبرها العلماء والباحثون من أهم المبادئ الأساسية للتّواصل"إنّ النّاس يتصرّفون تبعا لوجهة النظر الّتي نملكها عنهم"، هذه الرّؤى السّت بلورها الباحث في مجال التّواصل دين بارنلاند **Dean Barnland** منذ أكثر من ثلاثين سنة:

(1) كيف تنظر إلى نفسك؟ ⟵ (4) كيف ينظر الآخرون إلى ذواتهم؟

(2) كيف تنظر إلى الآخرين؟ ⟵ (5) كيف ينظر الآخرون إليك؟

(3) كيف تعتقد بأنّ الآخرين ينظرون إليك؟ ⟵ (6) كيف يعتقد الآخرون أنّك تنظر إليهم؟

فالّذي ينظر إلى نفسه على أنّه شخص مهم في العالم وينظر بالمقابل إلى الآخرين بأنّهم مجرّد أناس عاديين، فلا شكّ أنّه يتصرّف معهم واتّجاههم بنظرة احتقار وازدراء واستعلاء، والّذي ينظر إلى نفسه على أنّه إنسان لا يستحق الظّهور أمام النّاس ولا يملك ما لديهم من قدرات ومواهب، عادة ما يكون إنسانًا خجولاً منطويًا على ذاته يزدريها ويحتقرها، ومن ثمّ يكون مجرّد تابع لما يقال له. لهذا يحتاج الفرد إلى أن يفهم ذاته أوّلاً وأن يقدّر الآخرين ويتعامل معهم على قدر عقولهم ومشاعرهم ونفسياتهم، وأن تكون رسائله إليهم على قدر الحاجة الّتي تقتضيها العمليّة التّواصليّة، كما يستحسن أن يتعرّف الإنسان على نظرة الآخر إليه قبل الدّخول في أيّة عمليّة تواصليّة إذا أمكن.

ب– عوامل خارجيّة:

تتمثّل في المؤثّرات المرتبطة بالزّمان أو المكان أو هما معًا والّتي قد تعيق إيصال الرّسالة على الوجه المطلوب من قبيل الضّجيج وكثرة المحفزات والمنبهات الّتي تشتّت الانتباه وتقلّل من التركيز.يضاف إليها التفكير لدى الفرد وأسلوبه في الحياة وكل العادات والتّقاليد والمعتقدات الدّينيّة والسّياسية والفكريّة والاجتماعيّة، فقد وقف علماء الاجتماع والتّواصل الإنساني على هذه المسألة وأكّدوا أن انتماء كلّ من المرسل والمستقبل لثقافة واحدة يسهل نجاح العمليّة التواصليّة بينهما والعكس صحيح.

الدرس الثّاني: أهميّة التّعبير الشّفوي

تمهـــيد:

لا شك بأن إجادة التعبير الشّفوي (الكلام، الحديث) مهم جدًّا في حياة الإنسان، ونكاد نجزم بأن المتمكّن في التّعبير متمكّن في الحياة، ونحن نلاحظ أنّ القائد والزّعيم لأي مجموعة في الغالب هو ألسنها وأكثرها تمكّنا في الحديث والتواصل والحوار، وبما أنّنا نتكلّم في مجال التّعليم والتّعلّم، فإنّ التّعبير الشّفوي هو غاية الغايات وأسمى الأهداف الّتي تسعى الأنظمة التّعليميّة إلى تحقيقها، فهو من ضروريات الحياة في كلّ زمان ومكان، وهو الّذي يحقق الرّوابط الفكريّة والاجتماعيّة بين الأفراد في مجتمعاتهم ويقوّيها، وهو الّذي يحافظ على تراثهم وينقله من جيل إلى جيل، ومن هذا المنطلق فإن التّعبير الشفوي مهم للفرد من جميع النّواحي: النّفسيّة، الوجدانيّة، التربويّة، المعرفيّة، المنهجية، والإبداعيّة.

1- أهميّة التعبير الشفوي من المنظور النفسي:

لا شكّ أنّ التّمكّن من التّعبير الشّفوي مهم جدًّا من النّاحية النّفسية للفرد، ويظهر ذلك مثلا في النّقاط الآتية:

- يُكسب المتحدّث الثّقة في النّفس بين الناس ويغرس فيه الجرءة.
- يحفز صاحبه ويدفعه دفعًا قويّا للتّعبير وإبداء الرّأي والتفاعل مع الأحداث بالشّكل المناسب .
- يكون أكثر قوّة على التّكيّف مع الظّروف المختلفة، فيكسبه الهدوء والسّيطرة على النّفس ويبعده عن الانفعالات .
- يمكّن الفرد من ترجمة عواطفه وأحاسيسه ورغباته وما يختلج في نفسه والبوح بها بكل سهولة ويسر إلى الآخرين.
- الحديث(التّعبير) هو العلاج الّذي يستعمله الطّبيب النّفساني لمعالجة من يعانون من بعض الأمراض النّفسية.

2- أهميّة التّعبير الشّفوي من المنظور الوجداني:

يمكن أن نلخّص أهميّة التّعبير الشّفوي من المنظور الوجداني في النّقاط الآتية :

- التّعبير الشّفوي من الناحية الوجدانية ينّمي شخصية الفرد ويمكنه من فرض شخصيته على الآخرين.
- التّعبير الشّفوي وسيلة تمكّن الفرد من التّعبير عن مشاعره ومعتقداته وقناعاته وأفكاره وآرائه، وهو وسيلة حضاريّة للتّفاهم مع الآخرين بوسائل سلميّة ترتكز على الإقناع.
- التّعبير الشّفوي يحفّز الفرد على البحث والاطّلاع واستخلاص القيم واستثمارها.
- التّعبير الشّفوي يُكسب الفرد الاستقلاليّة والتّفكير الناقد وروح المبادرة.
- التّعبير الشفوي يجسد القيم والموروث الديني والثّقافي للفرد من تسامح واحترام وانضباط وتضامن وروح الانتماء.
- التعبير الشفوي أداة لتقوية الروابط الفكرية والاجتماعيّة بين الأفراد وهو وسيلة للتعبير عن الأفكار والرؤى والأحاسيس.

3- أهميّة التّعبير الشّفوي من المنظور التربوي:

للتعبير الشفوي أهميّة بالغة من الناحية التّربوية، ويمكننا أن نذكر في هذا الصّدد النقاط الآتية :

- التّعبير الشّفوي والتمكّن فيه هو الغاية والهدف المنشود في النظم التربويّة المختلفة.
- التعبير الشفوي نشاط تربوي يحقق وظائف متعدّدة، كتنمية مهارة الإصغاء والقراءة والكتابة.
- التّمكّن في التّعبير الشّفوي هو في الغالب تمكّن من فروع اللّغة الأخرى.
- يتيح التّعبير الشّفوي للمتعلّم والفرد بشكل عام الشّعور بالحريّة في اختيار الموضوع وطريقة الكلام والكلمات والجمل والعبارات الّتي تبرز أفكاره.
- يتيح التّعبير الشفوي للمتعلّم والفرد استثمار مكتسباته القبلية المختلفة سواء ما تعلّق منها بفروع اللغة المختلفة أو ببقية المواد الّتي تعلّمها.
- يجسّد التّعبير الشّفوي قيم التّسامح والمحبّة وإظهار المشاعر والصدق والحريّة والبعد عن الإكراه والإلزام، وهي غايات تريد النظم التربويّة تكريسها لدى الأفراد في المجتمع.

4- أهميّة التّعبير الشّفوي من المنظور المعرفي:

تكمن أهميّة التّعبير الشفوي من المنظور المعرفي في النّقاط الآتية:

- التعبير الشفوي يمكّن من إشباع حاجيات المتعلّم المدرسية والمجتمعية ويمكّنه من تلقي المعارف واستيعاب مختلف المواد ويتيح لهم التكيّف والتجاوب مع محيطهم.
- يعوّد المتعلّم على التفكير المنطقي والقدرة على الارتجال.
- التعبير الشّفوي يُظهر مدى تمكّن المتعلّم والفرد مما تلقّاه من تعلّمات ومعلومات ومعارف ومهارات.
- التعبير الشفوي أداة لاستثمار المكتسبات القبليّة المختلفة في الأوقات المناسبة.
- ينمّي القدرات الذهنية(العقليّة) للفرد من تفكير وتذكّر وتحليل ومقارنة واستنتاج .
- التّعبير الشّفوي هو عبارة عن كفاءة مندمجة تشمل كل المواد والأنشطة الّتي يتلقاها المتعلّم.
- التّعبير الشّفوي يعبّر عن قائله غالبًا، ممّا يمكّن بصورة لا لبس فيها من معرفة المستوى المعرفي لقائله دون غش أو مساعدة.

5- أهميّة التّعبير الشّفوي من المنظور المنهجي:

تظهر أهميّة التّعبير الشفوي من الناحية المنهجيّة في النقاط الآتية :

- يمكّن المتعلّم والفرد بشكل عام على ترتيب أفكاره والتّسلسل في طرحها بشكل منطقي معقول.

- يُكسب صاحبه فكرًا منهجيًّا واضحًا في معالجة القضايا المطروحة كالاعتماد على فرضية ومناقشتها ودعم المواقف بالحجج والبراهين اللازمة.
- يُكسب صاحبه سلوكات قوامها احترام الآخر والاستماع إليه ومناقشته بأدب ومعارضته باحترام.
- يجعل صاحبه ينسجم مع المواقف المختلفة ويغيّر أسلوبه كلّما تطلّب الأمر ذلك، (تغيير كلمات أو عبارات لم يتم استيعابها من المتلقي، تلخيص الكلام والاختصار، التّعميم، تبسيط الأفكار...).
- يمكّن صاحبه من المناهج العلميّة في الخطاب، فيصف في موقف الوصف، ويقارن في موقف المقارنة، ويشرح في موقف الشّرح...إلخ.
- يجعل المتعلّم والفرد يعتمد على نفسه في التّكوين وعدم الاتّكال على غيره، وهنا تكون آفاقه أرحب وأهدافه أسمى وأعمق.
- يجعل المتعلّم قادرًا على استعمال معجم وظيفي يرتبط بالواقع الذّي يعيشه ما يجعل كلامه أكثر تقبّلاً وفهمًا.

6- أهميّة التّعبير الشّفوي من المنظور الإبداعي:

تبرز أهميّة التعبير الشفوي من المنظور الإبداعي من خلال النّقاط الآتية :

- يعبّر عن النّفس ويهدف إلى تحقيق المتعة والتأثير في نفس المتلقّي.
- الاعتماد على غير الألوف من الأفكار(أصالة الأفكار وفرادتها وتميّزها ومتعتها).
- يبرز القدرات والأفكار الحقيقية لصاحبه ويعكس العواطف والمشاعر والانفعالات بصدق.
- يولّد أفكارًا خلاّقة ذات تأثير في مواضيع قد تكون بسيطة وبكلمات وعبارات بسيطة أيضًا.
- يحقق حسن الافتتاح وحسن معالجة الموضوع وحسن الخاتمة مع حسن الربط بين الأجزاء وطرافته.
- يمكّن صاحبه من استيفاء معالجة الموضوع أفكارًا وألفاظًا وعبارات.
- يكسب صاحبه ما يسمّى بالتفكير التّباعدي فيغوص في عمق الموضوع بفكر ثاقب ينفذ إلى دقائق الأمور ويفكّك مكامن التعقيد فيها.

الدرس الثّالث: أنماط التّعبير الشّفوي وإشكالاته

1- أنماط التعبير الشّفوي:

ينقسم نشاط التعبير تقسيمات متعدّدة بحسب الهدف من ورائه:(وظيفي، وإبداعي)، وبحسب تدوينه أو عدمه:(شفوي، كتابي)، وبحسب أسلوبه الّذي كُتب به:(أدبي، علمي، علمي متأدب)، ، وبحسب إجرائه: (حواري،غير حواري)، علمًا أنّنا سنركّز على القسم الأوّل: (الوظيفي والإبداعي) كما هو مقرّر.

أ- التعبير الشّفوي الوظيفي:

هذا المصطلح منسوب إلى الوظيفة، والوظيفي هو العملي الإنجازي يرمز أو يعني أو هدفه تحقيق الغاية والهدف والمنفعة بأقل جهد ممكن، فاللغة الوظيفيّة أو التعبير الوظيفي مقترن بالاقتصاد اللغوي غالبًا(الاختصار، الإيجاز، البساطة السهولة...)، لذا فالتعبير الوظيفي هو ذلك النوع من التعبير الّذي يهدف إلى تحقيق وظيفة اجتماعيّة للإنسان أو غاية هي الاتّصال بغيره؛ لتنظيم حياته ولقضاء حاجياته، فهو الّذي يؤدّي غرضًا وظيفيًّا تقتضيه حياة الإنسان فيحقق منفعة أو يقضي مصلحة، فهو يفي بمتطلبات الحياة وشؤونها الماديّة والاجتماعيّة، كتواصل الفرد مع أسرته ومحيطه، الحوارات المختلفة، النّقاشات، سرد الأخبار...

ب- التعبير الشفوي الإبداعي:

هو نقل الأفكار والخواطر والمشاعر والأحاسيس شفويًّا بطريقة راقية جذّابة ومثيرة ومتميّزة بأسلوب أدبي جميل هدفه التأثير في الآخرين ، حيث يتم فيه التعبير عن العواطف وخلجات النفس والأحاسيس بأسلوب بليغ ونسق بديع، وهو ثمرة خبرة واطّلاع واسع يتميّز بإتقان الأسلوب وجودة الصّياغة وعمق الأفكار وسعة الخيال، وإفادته من كّل فروع اللغة العربيّة ، ويمثّل هذا النّوع من التعبير الجانب الأدبي في استعمال اللغة من قصص وأناشيد ونظم للشّعر، وإذا أمكننا القول فإنّ هذا الجانب، أي الإبداعي هو الخاص في استعمال اللغة ، لأنّه يختصّ بفئة معيّنة من المجتمع، وهم الأدباء والمبدعون وروّاة الأدب، ومن استعمل لغتهم ولو لمرّة واحدة، أمّا الأوّل فهو الجانب العام لاستعمال اللغة، وهو متاح للجميع دون استثناء.

وهذان النّوعان من التعبير ضروريان في حياة المجتمعات، فالتعبير الوظيفي يحقق حاجات الإنسان المختلفة ورغباته وأهدافه ومطالبه الماديّة والاجتماعيّة، أمّا الإبداعي فيمكّن الإنسان من التأثير في غيره ما يمكّنه من فرض أفكاره وشخصيته على الآخرين، وقد قيل قديمًا كما جاء في كتاب الشّخصيّة للأبراشي:«إنّ قوّة البيان، وفصاحة اللّسان وحسن النّطق والقدرة على التأثير في السّامع مع رجاحة العقل تكسب الإنسان شخصيّة قويّة، وتجعل له منزلة بين سامعيه» ، هذا دون إهمال حاجة المجتمعات إلى الإبداع التّي تقترن في الغالب بالإصلاح والتّهذيب والتأديب وتسليط الضوء على مكامن الخلل في المجتمع بغية تقويمها.

2- إشكالات التعبير الشّفوي:

لا يخفى على كلّ إنسان عربي الضّعف الّذي يعانيه الفرد العربي في التعبير الشّفوي، وهذا الضّعف ناتج عن عدّة أسباب منها ما هو طبيعي خاص بالفرد نفسه لا دخل للإنسان فيه(لا إرادي)،كالعيوب الخلقيّة في جهاز النّطق أو حالات نفسية تعرّض لها الفرد، وهي عوامل يترتّب عنها ما يسمّى بعيوب النّطق والكلام، وهو أمر سنتحدّث عن بعض مظاهره في العنوان القادم، وقد يكون الضّعف في التّعبير والكلام ناتجا عن إهمال الفرد وعدم بذله الجهد اللاّزم للتمكّن من لغته، كضعف الحصيلة أو الزاد اللغويّ، وعدم قيام الأسرة المدرسة بدورها المناسب في تعليم وتعلّم اللغة والتعبير وعدم قيام المجتمع أيضًا ومؤسساته بما يلزم لتمكين اللغة العربيّة الفصحى وترسيخها كأداة تعبير وتواصل، حيث يمكن أن نختصر أسباب الضعف في التعبير الشفوي فيما يلي :

*- الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية.

*- النفور والبعد عن التخاطب بالفصحى.

*- طغيان العامية واجتياحها الشديد للمجتمع.

*- ضعف الحصيلة والزاد اللغوي والفكري للطلاب(الفرد عموما)، وهي مسؤولية الأسرة والمجتمع بكل مؤسساته.

*- خطر وسائل الإعلام.

- عيوب النطق وأمراض الكلام:

هناك خمسة مستويات مسؤولة عن طبيعة اللغة الّتي نتفوّه بها، إذا سلمت هذه المستويات تسلم لغتنا من كل الشوائب الشّكليّة على الأقل، وإذا أصيبت هذه المستويات مجتمعة أو منفردة فإن الفرد يقع فيما يسمى عيوب أو أمراض الكلام، وهذه المستويات هي:

- **أوّلا**: المستوى الذهني الإدراكي، فاللغة السليمة نتاج العقل السّليم.

- **ثانيا**: مستوى جهاز السّمع، فحاسّة السّمع أساسية في تعلمّ اللغة واكتسابها والتمكن منها، حيث يتلقاها الطفل سماعا ثم يحاول تقليدها ومحاكاتها ثم تتطور شيئا فشيئا.

- **ثالثا**: مستوى جهاز النطق، وذلك عن طريق الحركة التي يقوم بها، بداية بالحجاب الحاجز والرئتين وانتهاء بتجويف الأنف.

- **رابعا**: المستوى النفسي، فاللغة السليمة نتاج الحالة النفسية السليمة.

– **خامسا:** مستوى الملكة والزاد اللغوي، فكلما كان هذا الزاد ثريا كلما اتسمت اللغة بصفة الصّحة والقوّة والجمال.

– **مظاهر عيوب النطق وأمراض الكلام:** وهي عديدة ومتعددة نذكر منها :

1– الحبسة: وهي عدم القدرة على التعبير والكلام، وقد تكون حبسة تامّة ودائمة تتعلق بالصم البكم وبعض المصابين ذهنيا، وقد تكون جزئية تظهر على مستوى المقاطع الصّوتية أو مستوى الكلمات والتراكيب، ومن صور الحبسة:

- عدم القدرة على التعبير(الكلام)، وهي بطبيعة الحال تمتد إلى التعبير الكتابي.
- عدم القدرة على فهم معاني الكلمات المسموعة.
- عدم إيجاد الكلمات المعبّرة عن الموقف، مسميات الأشياء والمعاني والمشاعر والمواقف...إلخ.
- الضعف أو العجز عن تأطير الكلام نحويا.

2– التأتأة والفأفأة، وهي أساسا تكرار هذين الصوتين التاء أو الفاء خاصة في بداية الكلام، بيد أنها قد تشمل بقيّة الأصوات، وقد يتم تكرار الكلمة الأولى وأحيانا الجملة الأولى، ثم الاندفاع في الكلام، وهو ما يعرف بالتمتمة.

3– التلعثم:وهو تشويش في الكلام، في الغالب يكون بسب الحالة النفسية للمتكلم (آنية أو دائمة) كالخوف، الارتباك الخجل، التردد، عدم الثقة في النفس والإحساس بالضعف، حيث تختل العلاقة بين عملية النطق والأفكار المعبر عنها.

4– الخنخنة: وهي أن يتكلم الفرد من لدن أنفه، قالوا: هي ألاّ يبين الرجل كلاما فيخنخن من خياشيمه، وهي عبارة عن هواء يخرج بصعوبة يطغى على الأصوات المنطوق بها، يؤدي إلى تشويهها فتصبح غير واضحة ولا مفهومة، ويسمى المصاب بها أخن.

5– الغنغنة: هي دخول الغنة على الأصوات اللغوية، وهي عبارة عن هواء خفيف انسيابي يجري في المجرى الأنفي مصاحبا لكلامنا، يؤدي إلى تشويه الأصوات المنطوق بها، ويسمى المصاب بها أغن.

6– اللثغة: اختلف العلماء في تحديدها، وعموما هي تداخل بين الأصوات(تغيير صوت بصوت)، وقد حدّدها الثّعالبي بقوله:"**الألثغ هو الّذي يصيّر الراء لاما والسّين ثاء في كلامه**"، أما ابن فارس فيقول:" **اللّثغة في اللّسان أن يقلب الرّاء غينا والسين تاء**".

7– العي: هو بطء إنتاج الكلام (أصوات، كلمات، تراكيب)، قد يكون بسبب عيب خلقي أو بسبب ضعف الملكة اللّسانية(اللغوية)، ينتج عنه التأخير في إيجاد الكلمات الّتي تعبر عن الأفكار، أو التّأخّر في تأطيرها نحويّا وبلاغيّا.

8– الحصر: هو ضيق النفس في الكلام فيأتي الكلام مشتتا وغير متصل، مما قد يفقده معناه وتأثيره.

9- اللجلجة: هي تشويه وتحريف في طبيعة نطق بعض الأصوات يؤدي إلى تداخلها كتفخيم الجيم أو اللاّم مثلا، ويقال هي التردّد في الكلام.

10- المقمقة: هي نطق الأصوات من أقصى الحلق، حيث تنطق مشوّهة وبصعوبة وبصوت منخفض وغير واضحة.

11- الهذرمة: هي السرعة في الكلام والقراءة دون تدبّر المعنى.

12- الهذي: هي كثرة الأخطاء في الكلام.

- **علاج هذه العيوب والأمراض:**

ميدان علاج هذه العيوب والأمراض تتكفل به ما يسمى باللّسانيات النفسيّة، وهي فرع من اللسانيات تجمع بين نظريات لسانية ونفسية تدرس القضايا المتعلّقة باللغة من المنظور النفسي والذهني، حيث يمكن للطبيب النفساني المختص في هذا المجال أن يشخّص هذه الأمراض فينظر نفسيّا ولسانيّا في المستويات الّتي تنتجها والأعراض الّتي تظهر عليها ويمكن تصنيف هذه الأمراض إلى مستعصية من الصعب جدّا علاجها، وأخرى ممكنة العلاج إذا بُذل في سبيلها الجهد المناسب.

وعلى العموم يفضل علاج اضطرابات النطق في المراحل المبكرة، وذلك بتعليم الطفل طريقة نطق الصّوت بطريقة سليمّة وتدريبه على ذلك منذ الصغر، وعند اختباره ومعرفة إمكانية نطقه للأصوات بصورة صحيحة، فإنّ ذلك يدل على إمكانية علاجه بسهولة .

الدّرس الرّابع: تحليل المادة المكوّنة للتعبير(الصوت اللغوي والصوت غير اللغوي)

تمهيـــد:

إنّ الأصوات الّتي تدخل في عملية التواصل اللغوي الإنساني تختلف عن غيرها؛ حيث إن هناك أصواتا لغويّة وأخرى غير لغويّة، كالصّراخ والصفير والأنين والشّخير والحنحنة وصوت السعال، والنوع الثّاني يشمل كذلك أصوات باقي الأشياء والمخلوقات في الكون، كصوت احتكاك الأجسام والتصادم والاهتزاز وأصوات الحيوانات...إلخ، وللتمييز بينها لابد من التّمييز بين الصّوت بمفهومه العام والصّوت اللغوي.

مفهوم الصّوت:

هو مفهوم عام يرتبط بكل أثر سمعي مهما كان مصدره، إنسان، حيوان، جماد...إلخ، فهو ظاهرة فيزيائية منتشرة في الطبيعة ينتقل عبر الهواء على شكل ذبذبات، وهو كما ذكر إبراهيم ينتج عن حركة الأجسام(اهتزاز، احتكاك، تصادم) ودرجة الصّوت كما برهن علماء الأصوات تتوقف على عدد الاهتزازات في الثانية، فإذا زادت الاهتزازات والذبذبات على عدد خاص ازداد الصوت حدّة وبذا تختلف درجته، وعدد الاهتزازات في الثّانية يسمى في الاصطلاح الصّوتي التردّد فالصوت قد يكون عميقا وهو الّذي يسميه المسيقيون بالقرار، كما قد يكون رفيعا حادّا، والعميق عدد اهتزازاته في الثّانية أقل من الصوت الحاد.

يمرّ تشكّل الصّوت بالمراحل الثّلاث التّالية :

- جسم يهتز أو يتحرّك ينتج ذبذبات.
- وسط ينقل هذه الذبذبات(غازي كالهواء، مائي، صلب).
- جسم يتلقى هذه الذبذبات(جهاز السّمع).

وينقسم الصّوت إلى أصوات لغوية وأصوات غير لغوية:

أ- الصّوت اللغوي:

وهو حدث إنساني إيرادي مقصود يحقق حاجات الإنسان ورغباته، ويذهب بعض العلماء أن اللغة الإنسانيّة اجتازت فيما تعلّق بتطور أصواتها، ثلاث مراحل:

- **أوّلا:** مرحلة الصراخ، حيث كانت أصوات اللغة أشبه بأصوات الحيوان والأشياء ومظاهر الطبيعة.
- **ثانيا:** مرحلة المد، وفيها ظهرت أصوات اللّين في اللّغة الإنسانيّة.
- **ثالثا:** مرحلة المقاطع، وفيها ظهرت الأصوات السّاكنة.

يعرّف دانييل جونز الصّوت اللّغوي أو الفونيم بالمصطلح الحديث بأنّه:" أسرة من الأصوات في لغة معيّنة متشابهة الخصائص ومستعملة بطريقة لا تسمح لأيّ عضو منها أن يقع في كلمة في نفس السّياق الصّوتي الّذي يقع فيه". وللفونيم كما يرى جونز وظيفة دلاليّة في اللغة، فالاختلاف بين الكلمات يقوم على قدرة الفونيم على التّمييز بين معانيها، فأصوات الفونيمات المختلفة قادرة على التمييز بين الكلمات، ففي اللغة العربيّة الفعلان (قال، ونال) ميّز بينهما الحرفان(القاف والنون)، فهما فونيمان مختلفان. وبذا يمكن القول بأنّ الصّوت اللغوي خاص بالإنسان دون سواه، هو أصغر وحدة صوتيّة تحدد معاني الكلمات أو يصل إليها التّقطيع اللغوي المزوج وليست لها دلالة مستقلّة، وينتج الصوت اللغوي بفعل الحركة الّتي يقوم جهاز النّطق بفعل عمود الهواء الّذي يخرج من الرّئتين.

ب– الصّوت غير اللغوي:

هو صوت فطري طبيعي يصدر عن المخلوقات لا إرادي غالبا يصدر عن الإنسان وغير الإنسان من حيوان وجماد وغير ذلك كصوت الصّفير والشّخير والأنين والصّراخ للإنسان، وصوت الحيوانات كصهيل الفرس، ونهيق الحمار ونخوار البقر، وثغاء الغنم، ونباح الكلب، ومواء القط، وصياح الديك، وهديل الحمام، ونعيق الغراب، وزقزقة العصافير...إلخ وصوت بقية الأشياء والمخلوقات، كهزيز الريح وصفيره، ودوي الرّعد، وحفيف الشّجر، وجعجعة الرّحى وصرير الباب ودرداب الطّبل، وطنطنة الأوتار، ودقات السّاعة، ونفير السيارات وأزيزها...إلخ .

ويمكن أن نلخّص الاختلافات بين الصّوت اللغوي والصّوت غير اللغوي في العناصر التالية:

الأصوات اللغويّة علامة مميّزة للجنس البشري، بينما الأصوات غير اللغوية علامة مميّزة لبقيّة المخلوقات والأشياء علما أن الإنسان يصدر أصواتا غير لغويّة كما ذكرنا.

- الأصوات اللغوية إرادية دالّة، بينما الأصوات غير اللغويّة فطريّة طبيعيّة لا إرادية غالبا.
- الأصوات اللغويّة ثريّة ومتنوّعة بينما الأصوات غير اللغويّة تأخذ شكلا واحدًا في الغالب.
- الأصوات اللغويّة يمكن تقطيعها وتجزئتها بينما غير اللغويّة لا يمكن تقطيعها، فهي تندفع دفعة واحدة .
- الأصوات اللغويّة يمكن نقلها شفهيا وكتابيّا، بينما لا يمكن نقل ولا كتابة الأصوات غير اللغويّة.

– جهاز النطق:

يطلق جهاز النطق على مجموعة من أعضاء جسم الإنسان تنتمي في الأصل إلى أجهزة فيزيولوجيّة أخرى، يؤدّي وظائف متعدّدة إضافة إلى التصويت كالتّنفّس والهضم، وتستخدم مصطلحات متعدّة إشارة لجهاز النّطق، كالجهاز الصّوتي، أعضاء النّطق، آلة النطق، ويتكوّن هذا الجهاز من :

***– الحجاب الحاجز:** هو عضلة مسطّحة كالورق يمتد من القفص الصّدري إلى العمود الفقري، يتقلّص وينبسط وينشأ عن ذلك الزّفير والشّهيق على مستوى الرئتين.

*– **الرئتان:** وهما كالمنفاختين، يزداد حجمهما عند الشّهيق ويتمدّد الحجاب الحاجز إلى الأسفل ويتسع القفص الصّدري، أمّا الزّفير فهو عمليّة لا يتطلّب جهدا عضليّا وهو مجرّد رجوع الحجاب الحاجز والرئتين إلى وضعهما الطبيعي.

*– **القصبة الهوائية:** هي أنبوب غضروفي يتخذ فيها التّنفّس مجراه إلى باقي أعضاء النطق، يصل طولها إلى حوالي 11سم، وقطرها2.5سم.

*– **الحنجرة:** وهي تجويف يتسع نسبيًّا، يقع نهاية القصبة الهوائيّة، ويشمل ثلاثة غضاريف وعضلتين تشمل الوترين الصّوتيين، وكلها متّصلة ببعضها :

أ– الغضروف الحلقي: هو مستدير كالحلقة، وهو بمثابة رأس للقصبة الهوائيّة وقاعدة للحنجرة.

ب– الغضروف الدّرقي: هو غير مستدير من الخلف عريض وبارز من الأمام عند الرّجال، يطلق عليه الغربيون تفاحة آدم.

ج– الغضروفان الهرميان: هما مثل الهرم ويقعان خلف الغضروف الدّرقي، يتصل بهما الوتران الصوتيان اللّذان يشكّلان امتدادا لهما.

د– الوتران الصّوتيان: يتصلان بالغضروفين الهرميين إلى الأسفل، وهما رابطان مرنان يشبهان الشّفتين، يبلغ معدّل طولهما عند البالغين من 23 إلى 27ملم، ينتج بسبب تباعدهما أو تقاربهما صفة الجهر والهمس للأصوات.

*– **لسان المزمار:**وهو غضروف كالصّفيحة الرقيقة وهو صمام أمان يمنع دخول الطّعام في مجرى الهواء، وليس له دخل في عملية الكلام، لذا يسميه ابن سينا بعديم الاسم.

*– **تجويف الحلق:**يقع بين الحنجرة والفم، ويختلف الحلق عند المحدثين عنه عند القدماء، فالقدماء ينسبون إليه صوتي (الحاء والعين)، بيما ينسب إليه المحدثون ستة أو سبعة أصوات.

*– **تجويف الفم:**وهو التجويف الأوسع مقارن بتجويف الأنف والحلق، ويشمل الأعضاء الآتية:

أ– اللسان:

ب– الحنك.

ج– الأسنان.

د– الشّفتان.

*– **تجويف الأنف**: هو فراغ يمرّ فيه الهواء عند انخفاض الطّبق، ووظيفته أنّه يشكّل فراغا رنّانا يعمل على تضخيم بعض الأصوات عند النّطق، كما أنّة مخرج لبعض الأصوات الخاصّة، ويطلق عليه القدماء، تسمية الخياشيم.

– الأصوات العربيّة:

أصل حروف اللغة العربية(29) تسعة وعشرون حرفا (صوتا) كما ورد في كتاب سيبويه هي:" الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو"، وهذا الترتيب حسب المخارج من أبعد مخرج وصولا إلى الشفتين والتجويف الأنفي.

وبنظرة حديثة وعلى اعتبار أن الحروف العربيّة المذكورة تمثل الفونيم بمفهوم علم الأصوات الحديث، ثمانية وعشرون منها هي أصوات صامتة ما عدا الألف، فإن الأصوات العربيّة هي 34 صوتا تقسّم كالتّالي :

28 صوتا صحيحا صامتا(كل الحروف السابقة إلاّ الألف).

3 – أصوات صائتة طويلة(مدود)، وهي الألف والواو والياء.

3– أصوات صائتة قصيرة(الحركات)، وهي الفتحة والضمّة والكسرة.

وبذا يمكن القول بأنّ للعربيّة (34) أربعة وثلاثين فونيما، (28) صوتا صامتا، و(6) أصوات صائتة، (3) طويلة هي حروف المد(الألف والواو والياء)، و(3) قصيرة هي (الفتحة والضمّة والكسرة).

الدرس الخامس: فهم الإشارات التعبيريّة غير الشفويّة وأثرها على عمليّة التواصل:

تمهيد:

يستعمل الإنسان وسائل عديدة للتعبير والتواصل، ومن بين هذه الوسائل التعبيرية لغة الجسد، أي الإشارت الدالة على معان بعينها بجزء من أجزاء الجسد، وعلى سبيل المثال، فإنّ ملامح الوجه تشير إلى مدى ما يمور في باطن الإنسان من مشاعر وأحاسيس، فالإشاحة بالوجه تعني الإعراض والنفور، والإقبال بالوجه يعني الموافقة والاستجابة، وتحريك الرأس يمينا وشمالا يعني الرفض، وتحريكه من أعلى إلى أسفل يعني الموافقة والاستحسان...إلخ.

- **القدماء ولغة الجسد:**

أشار القدماء من اللغويين العرب إلى أهميّة الإشارات في اللغة، ومن ذلك ما جاء في البيان والتبيين للجاحظ الّذي عدّد أدوات البيان، وجعل منها الإشارة، إذ يقول:"....بل إنّ الإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ... وفي الإشارة بالطّرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض النّاس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص..." ، وقوله:"...وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقّة المدخل يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع...".

ولقد شكّلت ألفاظ الجسد طائفة واسعة من تعابير العرب عبّروا بها عن معان شتّى في مجالات دلاليّة لا حصر لها نظرا لما يمثّله هذا الاستعمال من تقريب للمعاني وتمثيل لها في ذهن المتلقّي، وعلى سبيل المثال يستعمل العرب اليد مثلا في تعابير مختلفة، فاليد المبسوطة تعني الكرم والجود والعطاء، واليد المغلولة تعني البخل، وقالوا اليد العليا(المنفقة والمانحة) واليد السفلى(المتسولة والسائلة)، واليد العليا خير من اليد السفلى.

ولقد ورد في آيات الذكر الحكيم استعمال للغة الإشارة وتعابير الجسد، من ذلك قوله تعالى في سورة القيامة:﴿**وجوه يومئذ ناضرة (22) إلى ربّها ناظرة(23) ووجوه يومئذ باسرة(24) تظن أن يفعل بها فاقرة25**﴾ ومعنى ناضرة أي حسنة بهيّة ومشرقة ومسرورة بالجنة، وناظرة أي تنظر إلى ربّها حسب منزلتها، ومعنى باسرة، عابسة ومكدّرة وذليلة وحزينة، وفاقرة بمعنى العقوبة الشديدة والعذاب الأليم.

وقوله تعالى في سورة آل عمران: :﴿**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأمّا الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (106)**﴾، أي تبيض وجوه المؤمنين يوم القيامة وتسود وجوه المنافقين والكافرين.

ويتراوح دور اللفظ الّذي ينسج التعبير حوله بين المحوري والهامشي، فقد يكون للفظ الدال على الجسد دور محوري في التعبير، ومن ذلك ألفاظ: القلب، الصدر، الرأس، وهي بذلك ترمز إلى المعاني ذات الشأن والأهميّة، بينما إذا كان اللفظ الدال على الجسد يرمز لعضوي ثانوي تكميلي مثل: الذيل، الأنملة، الشعرة...، فهو بالتأكيد يرمز إلى المعاني الثانويّة غير المهمّة أو المذمومة.

- **أنواع الإشارات التعبيريّة:**

تنقسم الإشارت التعبيريّة إلى ثلاثة أنواع:

أ- إشارات مصاحبة للكلام: وهي الجانب الملحمي التصويري في الكلام، أي الإشارات والحركات والإيماءات الّتي يقوم بها الفرد أثناء كلامه، كحركة اليد، الرأس، العينين، ملامح الجسم...إلخ..

والإشارات المصاحبة للكلام لا تحمل معنى خاصّا بها، ولا يمكن ترجمتها بكلمة أو جملة، وإنّما يستعملها المتكلّم لتعزيز قدرته على التوضيح والفهم والتفسير، وهي إشارات في الغالب تستعمل بشكل عفوي غير مقصود .

ب- إشارات غير مصاحبة للكلام: وهي إشارات لا ترافق الكلام بل تعوّضه، وهي تدلّ على معان مختلفة خفيّة وظاهرة، كهيئة الجسد وحركة أعضائه، ويدخل في هذا الجانب إشارات الأطفال وحركاتهم قبل التكلّم، وإشارات الصّم البكم.

يمكن ترجمة هذه الإشارات إلى كلمة أو كلمتين أو جملة على الأكثر، كتحريك السّبابة يمينا وشمالا لقول لا والإشارة بالسبّابة والوسطى للتعبير عن الحرية أو النصر، أو تحريك الرأس بشكل أفقي لقول لا، وبشكل رأسي عمودي لقول نعم .

وفي بعض الحالات قد يطرأ طارئ يمنع الإنسان عن الكلام فيلجأ إلى استخدام الإشارة بدلا عنه، وهنا تكمن أهميّة الإشارات الّتي قد تنوب اللفظ وتعوّضه في أوقات حرجة، كوقت الخوف، المرض، الحرب، بعد المسافة ...إلخ.

ومن ذلك قول الشّاعر :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعـــــــور ولم تتكـــــــلّم

فأيقنت أنّ الطّرف قد قال مرحبا وأهـــــــلا وسهـــلا بالحبيب المتيـم

وفي هذه الحالة المرأة كانت خائفة فاستعملت الإشارة بالعين بدل الكلام للترحيب بحبيبها.

وقول شاعر آخر :

وللقلب على القلب دليل حين يلقـــاه

وفي العين غنى للمـر ء أن تنطق أفـواه

وقول أخر :

العين تبدي الّذي في نفس صاحبها من المحبّـــة أو بغـــض إذا كانـا

والعين تنطـــق والأفـــواه صامتـــة حيـن تـرى من ضمير القلب تبيانا

ج- الإشارات المصنوعة: وهي رموز وإشارات صنعها الإنسان لتؤدي غرضا معيّنا، كإشارات المرور، وإشارات حالة البحر، إشارات الحرب والسلم ودق الطبول والأجراس والنيران في المجتمعات البدائية، وزمّارات التحذير في المجتمعات الحديثة...إلخ.

علما أن لغة الإشارة تمتد لتشمل المظهر العام للمتكلّم وما يحيط به، كمظهره أثناء الخطاب والمسافة وتأثيث المكان ولون اللباس، وهو أمر يساهم في رسم الهيئة، حتى يبدو الإنسان من خلالها مقبولا ترتاح العين لرؤيته، أو مرفوضا تشمئز العين من منظره، فاللباس والشكل يساعدنا في رسم معالم ثقافة الإنسان هل هو متحرر، أم محافظ، وكيف هو ذوقه...

- أهميّة الإشارات التعبيريّة:

للإشارة ولغة الجسد أهميّة بالغة في تحقيق التواصل بين الناس، ولقد أجريت دراسة في هذا الشأن بيّنت أن نسبة93% الاتصال تكون غير ملفوظة، حيث تقسم النّسب كالتالي:

55% تعبيرات الجسم.

38% نبرة الصّوت.

7% كلمات.

وعلى العموم تبرز أهميّة الإشارة ولغة الجسد في النقاط التالية:

- تحقّق الاندماج النفسي بين المتخاطبين، حيث تحافظ الجماهير على النظر في عين الخطيب لتحقيق الاندماج النفسي رغم المسافة الفيزيائية.
- الإشارات الجسدية أحد أدوات تنظيم الحوار والمحادثة، فلغة العيون مع بعض الحركات اليدويّة المصاحبة تساعد على معرفة متى علينا أن نأخذ دورنا في الكلام ومتى علينا أن نسمع إلى الآخر .
- تحقق ما يسمّى بالاقتصاد في الكلام، فهي تساعد على تحقيق الهدف بأقل جهد وأقصر وقت ممكن.
- تعين المتكلّم على إيضاح المعاني وتظهر حالته النفسية ما يؤثّر بطبيعة الحال في المتلقي.

- يمكن أن تعوّض الكلام وتحلّ محلّة، عند الأطفال قبل مرحلة الكلام، وعند الصّم البكم، وعند الإنسان العادي في بعض الحالات، كالخوف والمرض والحرب...
- لغة الجسد أكثر صدقا ومصداقية من الكلام نفسه، فقد يكذب الإنسان في كلامه لكن لغة الجسد تأبى الكذب.
- لغة الإشارة ذات طابع عالمي تتعدّى الجغرافيا ما يسهل التواصل حتى مع الأجنبي.

- دلالة بعض الإشارات التعبيريّة:

- رفع اليد دليل على الموافقة والقبول، أو على طلب الدور، وعدم رفعها يدل عكس ذلك.
- تحريك الرأس يمينا وشمالا يدل على عدم الموافقة والرفض، وتحريكه بشكل عمودي رأسي من أعلى إلى أسفل دليل على الموافقة والقبول.
- بروز العينين وجحوظهما أثناء الكلام أو سماعه دليل على الغضب والانزعاج، وقد يعنى الاستغراب والدّهشة، أو الصّدمة.
- الابتسامة دليل على الفرح والسرور.
- بشاشة الوجه دليل على الانشراح والفرح.
- مس الوجه أثناء الكلام من علامات الحيرة أو الكذب أو الدّهشة.
- لمس الأذن دليل على عدم التصديق أو عدم السماع.
- تشبيك اليد أثناء الكلام دليل على الثقة في النفس.
- هز الكتف دليل على الرفض والإعراض.
- رفع الحاجبين دليل على الموافقة أو التحيّة أو الترحيب.
- التململ دليل على عدم الراحة والقلق.
- التنهد دليل على اليأس.
- التثاؤب دليل على الملل.
- وضع اليدين على الرأس دليل على الصّدمة.
- حك العينين يعني التّعب، ضعف التركيز، النعاس.
- احمرار الوجه دليل على الخجل.
- الشموخ بالأنف دليل على التكبّر.
- إسبال العينين دليل على التواضع والحياء والاحتشام.

الدّرس السادس: التعبير الشفوي وتقنية إثارة الانتباه وتنمية الاهتمام

تمهيـــــد:

إن نقل الأفكار والمشاعر والأحاسيس يتطلب فنيات على المتكلّم أن يتحلّى بها، كي يكسب ود المتلقي ويثير اهتمامه، ويلفت انتباهه، فيصبح المتلقي حينها، مستعدّا للسّماع وتلقّي المعلومات، ثم يحكم عليها بقناعة حسب طريقة وكفاءة المتكلّم، ولقد تكلّمنا فيما سبق عن مكمّلات عمليّة الكلام(التعبير الشّفوي) كلغة الجسد بالإضافة إلى أمور أخرى منها:

1- كيفية استخدام الصوت:

الصوت هو آلة اللفظ ...ولن تكون حركات اللّسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلاّ بظهور الصّوت كما يقول الجاحظ، والصوت قابل للتّشكّل حسب الموقف الاتّصالي في أشكال متعدّدة منها: الرّفع والخفض، والضّخامة والنّغمة والبحّة والاعتدال، والاسترسال والتوقّف والسّرعة والبط...إلخ.

حيث يساعد استخدام هذه الأشكال على تنويع درجة الصّوت، ثمّ تمييز الجمل لإبراز معنى معيّن، ومن ذلك:

- التوقّف بين الجملة وجملة أخرى يساعد على تهيئة السّامع للانتقال إلى معنى آخر.
- الرّفع أو النّبر يعني أهمّية المعنى الّذي يحمل العنصر اللغوي لشدّ الانتباه إليه، والخفض يؤدّي الوظيفة نفسها، لكن بصورة تدعو إلى التأمّل، لأنّه بعد الرّفع لابدّ من قرار تستقرّ عليه الكلمة لينتبه إليها السّامع.
- اهتزاز الصّوت يعكس شعور المتكلّم وحماسته وتعاطفه وتفاعله مع الموضوع الّذي يلقيه.
- نغمة الصّوت توضّح الحزن والأ لم والفرح والبكاء والتغنّي والسّرور...إلخ.
- الصّوت القوي المرتاح وغير المضطرب يعكس قوّة شخصية الخطيب ودرجة حزمه.

وعموما إنّ حسن توظيف درجات الصّوت واستخدام التنغيم والنّبر من الأمور المطلوبة حتّى يتمكّن المتكلّم من شدّ انتباه المستمعين من خلال حسن تصوير الكلام وتمثيله، ويقسّم المختصّون درجات الصّوت إلى المستويات التالية:

أ- نغمة عاديّة معتدلة: تكون حال سرد الأخبار وطرح الأسئلة مثلا.

ب- نغمة منخفضة: تكون في سياق النّصح والإرشاد والاستعطاف والتّودّد.

ج- نغمة مرتفعة: تكون في سياق الغضب والتوبيخ والتنبيه والحماسة.

2- لفت الانتباه عن طريق الإشارة بالاستفهام:

يستخدم هذا الأسلوب لشد الانتباه ولفت أنظار المستمعين والقراء والمشاهدين، وذلك عن طريق طرح الأسئلة الّتي غالبا تكون بداية الموضوع لقياس المكتسبات القبلية كنوع من التّقويم التّشخيصي، وقد تكون غير مباشرة، كما لا يشترط أن يجيب عليها الكاتب أو المتكلّم إجابة مباشرة أو السّامع أحيانا، علما أن هناك بعض الأسئلة الغريبة المفيدة للمتكلّم والمثيرة للمتلقّي، كأن يطرح المتكلّم سؤالا من نوع: هل هناك علاقة بين الخضر والفواكه وبين الوقود؟، وتتّضح هذه العلاقة في تكاليف النّقل إذا ارتفع سعر الوقود مثلا، ولا يمكن إخفاء أهمية الأسئلة في لفت انتباه المستمعين، حيث يفضّل بعض التلاميذ والطّلبه الانتباه للأستاذ تحاشيا لطرح أسئلة عليهم، كما أنها تساعد الأستاذ في تذليل صعوبات الدرس ما يجعل طلبته متفاعلين مع الموضوع ما يحقق الفهم غالبا.

3- التركيز على صلب الموضوع:

من علامات التحكّم في الموضوع واكتساب اهتمام المتلقي ولفت انتباهه التركيز على صلب الموضوع وعدم الخروج عنه خروجا مخلاً، ربحا للوقت ورغبة في تحقيق الفهم والتمكّن من موضوع الدّراسة من قبل المستهدفين به، ولا بأس ببعض الترفيه والفكاهة إن أمكن لإبعاد الملل والرّتابة، وهو أمر مطلوب للمحافظة على انتباه واهتمام المتلقي ذلك أن الخروج عن الموضوع والإطناب من أسباب فقدان الاتصال بين المتكلم والسامع.

4- إيصال الفكرة بأقصر طريقة:

يقال خير الكلام ما قلّ ودلّ، فطبيعة البشر تميل إلى الاقتصاد اللغوي كما يطلق عليه في اللسانيات، فالمتكلّم الحاذق هو الّذي يعرف من أين تؤكل الكتف، أي يحسن إيصال الفكرة بأقصر طريقة ممكنة للمتلقي(بذل جهد قليل ووقت قصير)، ومما هو مسلّم به أن الإطناب والإطالة كما ذكرنا مما يشتّت ذهن المتلقي ويفقده التركيز والرغبة في الموضوع، ما يحتم على المتكلّم الاختصار وحسن عرض موضوعة بطريقة تجمع بين الاختصار والعذوبة وإيصال الفكرة للمحافظة على تركيز المتلقي ولفت انتباهه.

5- **اختيار الجملة المناسبة في السياق المناسب:** وهنا لا يهمّنا الجملة من ناحية الشّكل اسميّة أو فعليّة إنّما من ناحية الغرض، وهي على نوعين خبريّة وإنشائيّة، ذلك أن التعرّف على طبيعتها ليس كقول بل حتى في التّعبير الجسماني.

فالجملة الخبريّة هي ما يحتمل الصّدق والكذب ومن أغراضه:

- **إخبار المتلقي(فائدة الخبر)**، كقولنا :"الأسلوبية من علوم اللغة" لمن يجهل هذا الأمر.
- **لازم الفائدة**، لا يكون لغرض الإخبار، لأنّ المتلقي يعلم الخبر، بل لإشعاره بأن المتكلّم يعلم الخبر أيضا كقولنا:"أنت تحصّلت على معدّل كذا في الامتحان".

كما أن للخبر أغراضا متعدّدة يؤديها تفهم من السّياق، فعلى سبيل المثال:

- الوعظ والإرشاد، كما في قوله تعالى في الآية57 من سورة آل عمران:﴿**كل نفس ذائقة الموت ثمّ إلينا ترجعون**﴾ .
- التوبيخ كما في قوله تعالى في الآية الأولى سورة المسد:﴿**تبت يدا أبي لهب وتب**﴾.
- التحفيز والتشجيع على العمل، كقوله في الآية95 من سورة النساء تعالى:﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضّرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم**﴾.
- إظهار الضّعف والعجز، كقوله تعالى:﴿**قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا**﴾ مريم(4) .

*– **أضرب الخبر**: يمكن استخدام ثلاثة مقامات في عرض الخبر كما يقول علماء البلاغة:

أ– خبر ابتدائي: إذا كان المتلقي يجهل الخبر تماما خالي الذهن منه، فمقتضى الحال يتطلّب أن يرد الخبر مجرّدا من أدوات التوكيد.

ب– خبر طلبي: إذا كان المتلقي يعلم الخبر لكنه يشكّ في صحّته، ومقتضى الحال هنا يتطلّب أن يرد الخبر مؤكّدا بأداة توكيد واحدة لإزالة الشك.

ج– خبر إنكاري: إذا كان المتلقي يعرف الخبر لكنّه ينكره، ومقتضى الحال هنا يجبر المخبر على استعمال أكثر من أداة توكيد واحدة حتي يقنع المتلّقي، كأن يستعمل القسم مع أداة التوكيد.

أمّا الجملة الإنشائيّة فهي كلام لا يحتمل الصّدق والكذب.، ويقسّم الإنشاء إلى قسمين:

أ– طلبي: ويشمل الأمر والنّهي والتمنّي والاستفهام والنّداء.

ب– غير طلبي: ويشمل المدح والذمّ والقسم والتّعجّب والرّجاء...إلخ.

والفرق بين الإنشاء الطلبي وغير الطّلبي، أنّ الأوّل(الطّلبي) وجود المعنى يتأخر عن وجود لفظه، مثل قولنا:"اكتب الدّرس"، فمعنى الجملة يأتي بعد الطّلب(الأمر)، أمّا غير الطّلبي فيتحقّق وجود معناه في الوقت الّذي يتحقق فيه وجود لفظه، فإذا قال شخص لآخر:"أبايعك على السّمع والطّاعة"، فإنّ المعنى يتحقّق وقت التّلفّظ بكلمة"أبايعك".

ولا شكّ أن حسن اختيار الجمل ووضعها في سياقها المناسب هو من أهم دواعي لفت انتباه السّامع والمحافظة على تركيزه ومتابعته للمتكلّم.

الدّرس السّابع: مقوّمات التواصل بأريحيّة:

1- حسن الاستماع:

الاستماع في اللّغة يعني الفهم، استمعت كلامه أي فهمت لفظه، والاستماع إذن هو فهم الكلام والانتباه إلى المسموع، بخلاف السماع الّذي هو حاسّة آلته الأذن وهو عمليّة فسيولوجيّة يتوقّف حدوثها على سلامة الأذن كما يقول هاريس، ولا يحتاج إلى إعمال الذّهن أو الانتباه إلى مصدر الصّوت، فالسّماع فطري ولا يحتاج إلى مهارات خاصّة.

وعند حديثنا عن حسن الاستماع فإنّنا نعني الإنصات والإصغاء، وهما أعلى درجات الاستماع بتوفّر النيّة والقصد والرّغبة الشّديدة في فهم المسموع مع توفّر الهدوء التّام إضافة لأمور أخرى تتعلّق بالمتكلّم نفسه واللغة المناسبة شكلا ومضمونا(بلاغة اللغة والصوت الواضح...)، كما أن الأمر يمتد إلى المتلقي أيضا الّذي يجب أن يمتلك القدرة على الفهم والتفاعل مع المتكلم(كتوفّر الملكة اللغوية المناسبة وحاسة السّمع...) .

2- حسن الفهم:

عندما يقوم الشّخص بالاستماع إلى موضوع معيّن يقوم بتوجيه انتباهه وتركيزه وإدراكه لفهم محتوى الموضوع الّذي يستمع إليه، ممّا يتيح للسّامع فهم الأفكار الرئيسيّة الّتي يدور حولها الموضوع، وإدراك العلاقات بين هذه الأفكار ومحاولة الربط بين الأفكار الفرعية والفكرة الرئيسيّة الّتي يدور حولها الموضوع.

فحسن الفهم يتطلّب مجموعة من الشّروط منها توفّر الرغبة الشّديدة في الموضوع، الانتباه والتفاعل مع الموضوع توفر الملكة اللّغويّة والفكريّة الّتي تمكّنه من فهم المتكلّم، كما أن المستمع مطالب بأن يسأل ويستفسر حتى يتّضح له ما كان غامضا، كما أنّ حسن الفهم يتطلّب عوامل أخرى نذكر منها:

- وجوب التقارب الثقافي بين المتكلّم والسّامع.
- جودة حاسّة السّمع لدي المتلقّي.
- مدى اهتمام المستمع بالموضوع وتركيزه.
- قدرة المتكلّم على جذب انتباه المستمع عن طريق تسلسل الأفكار وخلوّها من العيوب.
- توفر الجو المناسب(الهدوء).

3- الوضوح في الكلام:

الوضوح في الكلام أمر لابدّ منه من طرف المتكلّم حتّى يلفت انتباه المستمع ويحدث التفاعل بين الطرفين، كما أنّ تحق ذلك يتطلّب مجموعة من الشّروط، منها البعد عن التعقيد اللفظي والمعنوي، الّذي يعني مثلا تجنّب الألفاظ الغريبة والمهجورة ككلمة(البعاق) التي تعني السحابة الممطرة، والكلمات صعبة النّطق لتنافر أصواتها مثل كلمة(الهعخع) وتعنى

نبتة تأكلها الإبل، وكقول عيسى بن عمر النحوي:"مالكم تكأكأتم عليّ كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا عنّي" أي مالكم تجمّعتم عليَّ كتجمّعكم على مجنون ابتعدوا عنّي، ومن ذلك البيت المشهور الّذي يرويه البلاغيون، ويقال أنه مصطنع:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

أمّا البعد عن التعقيد المعنوي فيعني وجوب تحري الدقّة في الكلام والتعبير على المعاني حتي لا يحدث رد فعل عكسي من المتلقّي، ومن ذلك عدم دقة وصف امرئ القيس لفرسه في قوله:

وأركب في الرّوع خيفانة كسا وجهها سعف منتشر

فليس من المناسب وصف الفرس بالخيفانة وهو من أسماء الجرادة، كما أن الشّعر إذا غطّي الوجه أصبح يشكل خطرا على الفرس وراكبها لأنّه يحجب الرؤية، كما أن شعر الناصية المرغوب من العرب يكون قصيرا. ومن التعقيد المعنوي مدح جرير لعبد الملك بن مروان في قصيدة مطلعها:

أتصحو أم فؤادك غير صاح عشيّة همّ صحبك بالرّواح

وتذكر الروايات أن عبد الملك استنكر عليه هذا الافتتاح وقال له"بل فؤادك أنت"، كما أعابوا على المتنبي قوله في رثاء أم سيف الدولة:

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفّن بالجمال

فوصفه أم سيف الدولة بجمال الوجه ليس مناسبا في هذا السياق.

وعلى العموم فالمتكلّم مطالب بأن يتكلّم بصوت وكلام واضح بعيد عن كلّ عيب وبعيد عن اللّبس والغموض.

4- التحدّث بثقة في النفس وتجنّب الارتباك:

الثقة في النّفس يكتسبها المتكلّم من خلال الاطّلاع والإعداد الجيد للموضوع والإلمام به من كلّ الجوانب، وكذلك التمكّن من اللّغة وحسن التكلّم بها، وإذا توفّرت هذه الشّروط امتلك صاحبها الثقة في النّفس ولم يقع في الارتباك أو التلعثم، كما أن من متطلّبات الثقة بالنّفس المظهر اللّائق والمحترم أمام المستمعين، وهو أمر داعم للشروط سابقة الذّكر.

5- مراعاة مواطن الوصل والفصل:

يقصد علماء المعاني بكلمة الوصل عطف جملة على جملة أخرى بواو، ويقصدون بالفصل ترك هذا العطف والمتكلّم الحاذق المتمكّن هو الّذي يستطيع أن يدرك هذه المواضع ويحسن استعمالها، لأنّها ذات شأن كبير في التّواصل

وإظهار المعاني وبلاغتها، ومن أمثلة الفصل: قوله تعالى:﴿**وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنّما نحن مستهزئون /الله يستهزئ بهم**﴾ البقرة(14-15)، فهناك فصل توقّف وسكوت بعد قوله تعالى مستهزئون، ثم الانطلاق في بقية الآية فلا يصح عطف جملة الله يستهزئ بهم على جملة قالوا إنا معكم، وقول المتنبي في صباه:

وما الدّهر إلاّ من روّاة قصائدي/ إذا قلت شعرا أصبح الدّهر منشدا

فهناك فصل بين شطري البيت.

ومن أمثلة الوصل قوله تعالى:﴿**إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجّار لفي جحيم**﴾ الانفطار(13-14)، فلابد من وصل الآيتين، وكذلك في المثل العربي المشهور"لا وفاء لكذوب ولا راحة لحسود" لابد من وصل الجملتين.

.

.